

أضواء البيان

@ 526 @ يخبرهم خبراً مؤكداً بأن الأولين والآخرين كلهم مجموعون يوم القيامة للحساب والجزاء بعد بعثهم . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من بعث الأولين والآخرين وجمعهم يوم القيامة جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله : { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ } ، وقوله تعالى : { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْزِيَ عَذَابُكُمْ إِنْ لَمْ يَلَيْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ } وقوله تعالى : { رَبِّ انْزِلْ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ } ، وقوله تعالى : { ذَلِكَ يَوْمُ مَّجْمُوعٍ لِلَّهِ النَّاسُ } وقوله تعالى : { هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى وَالْآخِرِينَ } ، وقوله تعالى : { وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً } . . وقد قدمنا هذا موضحاً في سورة الحجر في الكلام على قوله تعالى : { وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ } . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { ثُمَّ إِنْ زَكَّيْتُمْ أَتَيْتُهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَا كَلِمُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ فَمَالَهُمْ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ } . قد قدمنا إيضاح هذا وتفسير في سورة الصافات في الكلام على قوله تعالى : { ثُمَّ إِنْ زَكَّيْتُمْ أَتَيْتُهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ } . قوله تعالى : { هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ } . النزل بضمتيه : هو رزق الضيف الذي يقدم له عند نزوله إكراماً له ، ومنه قوله تعالى : { إِنْ زَكَّيْتُمْ أَتَيْتُهَا بِزُقُومٍ وَأَسْكَنْتُهَا أَصْحَابَ الْآلِافِ كَذَاتٍ لَهُمْ جَنَّتَاتٌ الْفِرْدَوْسُ نُزُلًا } ، وربما استعملت العرب النزول في ضد ذلك على سبيل التهكم والاحتقار ، وجاء القرآن باستعمال النزول فيما يقدم لأهل النار من العذاب كقوله هنا : في عذابهم المذكور في قولهم : { لَا كَلِمُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ } إلى قوله { شُرْبَ الْهَيْمِ هَذَا نُزْلُهُمْ } أي هذا العذاب المذكور هو ضيافتهم ورزقهم المقدم لهم عند نزولهم في دارهم التي هي النار ، كقوله تعالى للكافر الحقير الذليل : { ذُقْ إِذْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من إطلاق النزول على عذاب أهل النار ، جاء موضحاً